أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

ذلك عيسى ابن مريم







رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

٨٠

ذلك عيسى ابن مريم

رزق هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

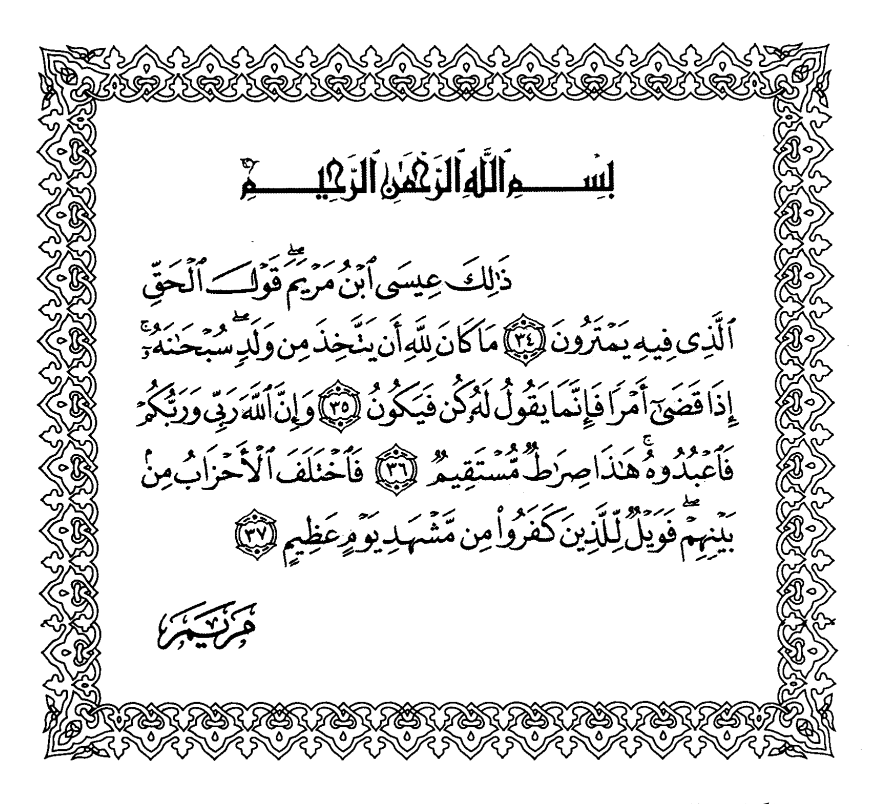
أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. . وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتابِ اللَّه «القرآن الكريم» تعرِضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَف لتكوِّنَ فى النهاية «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيهمُ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهِمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

– وفى هذه الطَّبعة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا منْ شقَّيْنِ. . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئلَة تَحْفزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنه، ويزيدَ عِلْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوهَا من نشْرِ هذِهِ القصَصِ.

– أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعد اللغَة العربيَّة «علم النَّحْو» إذا تَتبَّعهَا القَارئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَة السِّلْسلة إلَى آخرِهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأدْنَى منْ قواعد النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ. .

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدة مزدوجَة، منْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَة بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنَائنَا القَادمة. . فنستعيدَ مجدَ الماضى عَلَى أسُسٍ منْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ. . ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا منْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِين إِمَامًا** (٧٤)﴾ [الفرقان].



معانى الكلمات:

١– **ذَلِكَ**: المُشار إليه فى القصة السابقة هو عيسى ابن مريم – عليه السلام – الذى اختلف فى شأنه أهل الكتاب.

٢– **يَمْتَرُونَ**: يختلفون ويختلقون عليه روايات كاذبة.

٣– **سُبْحَانَهُ**: تنزيهًا له عمَّا يقولون أن له ولداً هو عيسى – عليه السلام.

٤– **هَذَا**: أى دين الله الذى جاءت به الرسل هو الطريق المستقيم الذى لا يضل من اتبعه وسار على هديه.

٥– **الأَحْزَابُ**: الفِرَقُ والمذاهب التى اختلفت فى أمره – عليه السلام.

٦– **مِنْ بَيْنِهِمْ**: أى من الأحزاب، فقد اختلفت؛ كل حزب له رأى فى المسيح – عليه السلام.

٧– **مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**: يوم القيامة عندما يسأل الله عيسى والذين عبدوه.. عن كل ما حدث منهم.

اتَّخَذَتْ الأُسْرَةُ جَلْسَتَهَا الَّتِى تَجْلِسُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ بَعْدَ صَلاةِ العِشَاءِ، وكَانَ الأوْلادُ فِى لَهْفَةٍ لِيَتَعَرَّفُوا خَبَرَ عِيسَى – عليه السلام – بَعْدَ أنْ أجَابَ السَّائِلِينَ، وَهُوَ لا يَزَالُ فِى المَهْدِ لَمْ يَمْضِ عَلَى مَوْلِدِه سِوَى أيَّامٍ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)** ﴾ [مريم] إلى آخرِ الآيَاتِ.

قَالَ أيمنُ: لَقَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ وُلِدَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وأنَّ أُمَّهُ عَاشَتْ مَعَهُ طُولَ حَيَاتِه، وَمَاتَتْ بَعْدَ أنْ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، فَكَيْفَ كَانَتْ حَيَاةُ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – نَفْسِهِ، وَأيْنَ عَاشَ بَعْدَ مَوْلِدِهِ، وَمَنِ الَّذِى كَفَلَهُ وَهُوَ بِدُونِ أبٍ يَحْمِلُ عِبْءَ تَرْبِيَتِهِ، وَيَرْعَى شُئُونَ حَيَاتِه؟

قَالَ أبُو أيمنَ: هَذَا هُوَ مَوْضُوعِ جَلْسَتِنَا اللَّيْلَةَ، وَقَبْلَ أنْ نَقُصَّ حَيَاةَ المَسِيحِ – عَلَيْهِ السَّلامُ – نَذْكُرُ كَيْفَ كَانَتْ أَحْوَالُ هَذِهِ البِلادِ فِى تِلْكَ الفَتْرَةِ.

لَقَدْ كَانَ اليَهُودُ فِى هَذِهِ الفَتْرَةِ يُعَانُونَ كَثِيراً مِنْ حُكْمِ الرُّومَانِ الوَثَنِيِّينَ، فَفِى تِلْكَ الأيَّامِ كَانَ الحَاكِمُ الحَقِيقِىُّ هُوَ أُغسطُسْ إمبرَاطُورُ الرُّومَانِ، وَلَكِنْ كَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ آخَرُ يَحْكُمُهُمْ نِيَابَةً عَنْ أُغسطُسَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلا رُومَانِيًّا ولا إغْرِيقِيًّا، إذْ كَانَ خَلِيطًا مِنْ عِدَّةِ أجْنَاسٍ مِنْ بَيْنِهَا الجِنْسُ الفِلِسْطِينِىُّ، وكَانَ يُسَمَّى الملكَ هِيرودَ العَظِيم.

كَانَ هِيرُودُ مَلِكًا شِرِّيرًا، وَلَمْ يَكُنْ يُثِيرُ غَضَبَه شَىْءٌ أَعْظَمَ مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ عَنْ قُرْبِ مَجِىءِ المَسِيحِ ابْنُ دَاودَ – عَلَيْهِ السَّلامُ – الَّذِى سَيُصْبِحُ مَلِكًا عَلَى اليَهُودِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كَانَ المَلِكُ هِيرودُ فِى السَّبْعِينَ مِنْ عُمْرِهِ، جَالِسًا فِى قَصْرِهِ، إِذْ جَاءَهُ أحدُ جَوَاسِيسِهِ وَقَالَ لَهُ:

لَقَدْ جَاءَ إِلَى أُورْشَلِيمَ – الَّتِى هِىَ القُدْسُ الآنَ – ثَلاثَةُ حُكَمَاءَ مِنْ مَجُوسِ فَارِسَ مُحمَّلِينَ بِالْهَدَايَا، وَهُمْ يَجُوبُونَ أنْحَاءَ المَدِينَةِ سَائِلِينَ: أيْنَ الطِّفْلُ الَّذِى وُلِدَ لِيُصْبِحَ مَلِكًا عَلَى اليَهُودِ؟ لَقَدْ جِئْنَا لِنَعْبُدَهُ!! وَأصْدَرَ المَلِكُ أَمْرَهُ، قَالَ: فَلْيَأتِ هَؤلاءِ الحكمَاءُ إِلَى هُنَا فَوْرًا، فَلَمَّا جَاءَ المَجُوسُ الثَّلاثَةُ وَوَقَفُوا أمَامَ هِيرودَ سَأَلَهُمْ:

هَلْ عِنْدَكُمْ دَلِيلٌ عَلَى أنَّ ابْنَ دَاودَ المُنْتَظَرَ مَلِكَ اليَهُودِ قَدْ وُلِدَ؟

قَالَ المَجُوسُ الثَّلاثَةُ: نَعَمْ لَقَدْ رَأَيْنَا نَجْمًا يُشْرِقُ فِى المشْرِقِ، وَسَارَ أمَامَنَا حَتَّى جِئْنَا إِلَى هُنَا، وكَانَ هَذَا النَّجْمُ هُوَ دَلِيلُنَا عَلَى مَوْلِدِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقِ إِلَى المَكَانِ الَّذِى وُلِدَ فِيهِ.

وَفَكَّرَ هِيرودُ بُرْهَةً والشَّرُّ يَدُورُ فِى ذِهْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبُوا واعْثُرُوا عَلَى الطِّفْلِ الَّذِى وُلِدَ لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَى اليَهُودِ، فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ فأخْبِرُونِى بِمَكَانِهِ، فَإِنِّى أنَا أيْضًا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِليْهِ وأَعْبُدَهُ.

وَتَرَكَ المَجُوسُ الثَّلاثَةُ الملِكَ، وَتَبِعُوا النَّجْمَ القِرْمِزِيَّ الَّذِى رَأَوْهُ يُشْرِقُ فِى الشَّرْقِ، وَتَحَرَّكَ النَّجْمُ أمَامَهُمْ وَتَبِعُوهُ، وَظَلُّوا يَتْبَعُونَهُ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ المَدِينَةِ وَوَصَلُوا إِلَى بَيْتِ لحْمٍ، وَهُنَاكَ وَقَفَ النَّجْمُ فَوْقَ المَسْكَنِ الَّذِى يَقْطُنَهُ يُوسُفُ النَّجَّارُ وَمَرْيَمُ وابْنَهَا عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَدَخَلَ الحُكَمَاءُ الثَّلاثَةُ البَيْتَ ورَكَعُوا أمَامَ الطِّفْلِ وَهُوَ فِى حِجْرِ أُمِّهِ، وَنَثَرُوا الذَّهَبَ واللِّبَانَ والمُرَّ عِنْدَ قَدَمَى الأُمِّ، رَمْزًا لأنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكًا وكَاهِنًا وَنَبِيًّا، ثُمَّ

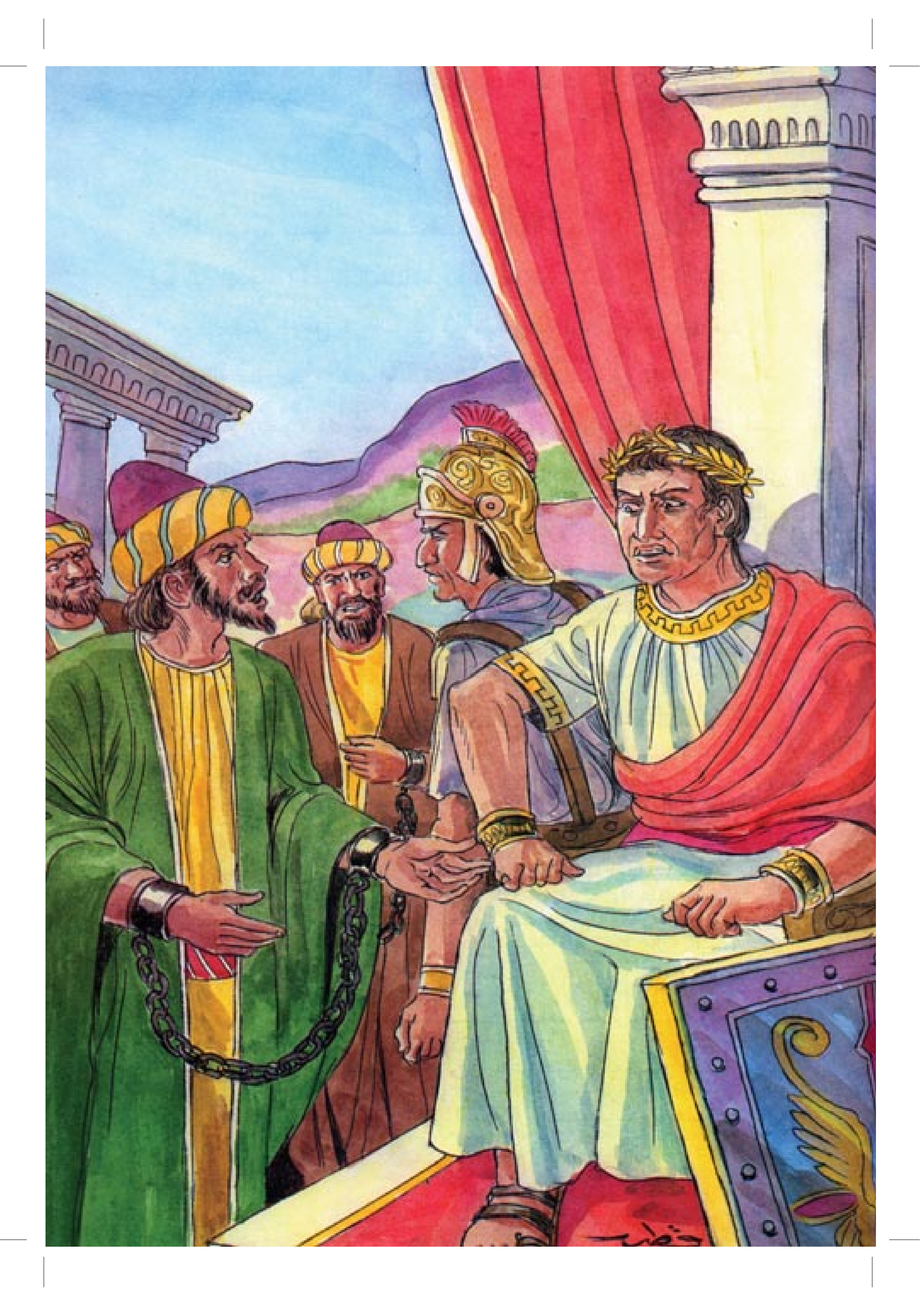
خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ لحْمٍ . . وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى أُورْشَلِيمَ، وَلَمْ يَذْهَبُوا إِلَى المَلِكِ هِيرُودَ، فَقَدْ خَمَّنُوا – وكَانُوا عَلَى صَوَابٍ – أنَّ هَذَا المَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَكْتَشِفَ مَكَانَ وُجُودِ الطِّفْلِ، لا لِيَعْبُدَهُ، وَلَكِنْ لِيَقْتُلَهُ، لِذَلِكَ اتَّخَذُوا طَرِيقًا آخَرَ، وَعَادُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ فِى فَارِسَ، دُونَ أنْ يَمُرُّوا عَلَى قَصْرِ المَلِكِ هيرودَ العَظِيمِ.

قَالَتْ إيمانُ: وَهَلْ بَقِىَ يُوسُفُ النَّجَّارُ مَعَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا – عَلَيْهِ السَّلامُ – بَعْدَ أنْ وَلَدَتْهُ دُونَ أنْ يَكونَ لَهُ أبٌ؟

قَالَ الوَالِدُ: نَعَمْ يَا ابْنَتِى، فَقَدْ كَانَ وَاثِقًا مِنْ عِفَّتِهَا وَطَهَارَتِهَا، وَزَادَتْ ثِقَتُهُ، بَعْدَ أَنْ عَرَفَ أَمْرَ المَلاكِ الَّذى جَاءَهَا لِيُبَشِّرَهَا بِهَذَا الوَلِيدِ، وبَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِى المَهْدِ، وَأسْكَتَ كُلَّ المُتَقَوِّلِينَ عَلَيْهَا.

وَفِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِى زَارَ فِيهَاالحُكَمَاءُ الثَّلاثَةُ بَيْتَ مَرْيَمَ وَوَلِيدِهَا رَأَى يُوسُفُ النَّجَارُ حُلْمًا، إِذْ جَاءَهُ مَلاكٌ يَهْمِسُ فِى أُذُنِه أنْ قُمْ وَخُذِ الصَّبِىَّ وَأُمَّهُ واهْرَبْ إِلَى مِصْرَ، واشْتَدَّ الخَوْفُ بِيُوسُفَ حَتَّى أَنَّ الصُّبْحَ لَمْ يَكَدْ يُصْبِحُ حَتَّى كَانَ قَدِ اصْطَحَبَ السيّدة مريم وطِفْلها وانْطَلَقَ بِهِمَا هَارِبًا فِى الطَّرِيقِ إِلَى مِصْرَ.

وَالقُرْآنُ الكَرِيمُ يُشِيرُ إِشَارَةً سَرِيعَةً إِلَى رِحْلَةِ المَسِيحِ وَأمِّهِ إِلَى مِصْرَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)** ﴾ [المؤمنون]، والرَّبْوَةُ هِىَ المَكَانُ المُنْبَسِطُ المرْتَفِعُ. . يَسْتَقِرُّ السَّاكِنُ فِيهَا لِكَثْرَةِ خَيْرَاتِهَا، وَجَرَيَانِ مَائِهَا، وَقَدِ اخْتَلَفَ المفسِّرُونَ فِى مَكَانِ تِلْكَ الرَّبْوَةِ، ثُمَّ قَرَّرَ أَغْلَبَهُمْ أَنَّهَا مِصْرُ. . والمَعْرُوفُ فِى التَّارِيخِ أنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى مِصْرَ، وَمَكَثُوا فِيهَا إِلَى أنْ عَلِمُوا بِمَوْتِ المَلِكِ هِيرُودَ فَعَادُوا إِلَى فِلِسْطِينَ.



قَالَ أيْمَنُ: وَهَلْ بَقِىَ المَسِيحُ فِى مِصْرَ وَقْتًا طَوِيلاً، وأيْنَ كَانَ يَعِيشُ؟

قَالَ أَبُو أيمنَ: لَقَدْ اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِى المُدَّةِ الَّتى عَاشَتْهَا العَائلَةُ المُقَدَّسَةُ فى مِصْرَ، قَالَ بَعْضُهُمْ هِىَ بِضْعَةُ أشْهرٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَالَ فَرِيقٌ آخَرَ: بَلْ هِىَ سَبْعُ سِنِينَ، وَلَكِنَّ المؤَكَّدَ أنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ.. وَعَاشُوا فِيهَا زَمَنًا، وآثَارُهُمْ بَاقِيَةٌ بِهَا إِلَى اليَوْمِ.. وَيَحْكِى لَنَا الرُّوَاةُ مَا جَاءَ فِى إِنْجِيلِ بِرْنَابَا، مِنْ أَنَّ هِيرودَ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ طِفْلٍ وُلِدَ فِى بَيْتِ لَحْمٍ فِى الفَتْرَةِ الَّتى وُلِدَ فِيهَا المَسِيحُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – فَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَى يُوسُفَ النَّجَّارِ فِى المَنَامِ، بِأنْ يَذْهَبَ بِالطِّفْلِ وَأُمِّهِ إِلَى مِصْرَ؛ لأنَّ المَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ طِفْلٍ وُلِدَ فِى بَيْتِ لَحْمٍ، فَقَامَ مِنْ فَوْرِهِ.. وَأخَذَ الطِّفْلَ وأُمَّهُ.. وَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى مِصْرَ.

فَلْنَسِرْ مَعَ تِلْكَ العَائلَةِ المُبَارَكَةِ مِنْ بِدَايَةِ رِحْلَتِهَا، وَلْنَتَخَيَّلْ مَرْيَمَ – عَلَيْهَا السَّلامُ – تَرْكَبُ حِمَارَ يُوسُفَ النَّجَّارِ، وَمَعَهَا ابْنُهَا، وَيُوسُفُ يَسِيرُ خَلْفَهُمْ، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى عَجُزِ حِمَارِهِ، مُتَّجِهِينَ إِلَى الغَرْبِ.. يَقْصِدُونَ مِصْرَ.

وَمَرَّتْ أَيَّامٌ، وَهُمْ يَجِدُّونَ السَّيْرَ، يَرْعَاهُمْ اللَّهُ بِرِعَايَتِهِ، وَيَحْفَظُهُمْ بِعِنَايَتِهِ، حَتَّى لاحَتْ لَهُمْ مِصْرُ، الرَّبْوَةُ ذَاتِ القَرَارِ وَالمَعِينِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى بِئْرٍ بِظَاهِرِ القَاهِرَةِ، تُسَمَّى (بِئْرُ البَلَسَانِ) وَصَلَّتْ مَرْيَمُ وَيُوسُفُ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نَجَاتِهِمْ، وَكَانَ أوَّلَ مَا فَعَلَتْهُ مَرْيَمُ أنْ غَسَلَتْ ثِيَابَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – عَلَى تِلْكَ البِئْرِ.

وَيَقُولُ المُفَسِّرُونَ بِأَنَّ البَلَسَانَ لا يَنْبتُ إِلا فِى تِلْكَ الأرْضِ، وَمِنْهُ يُسْتَخْرَجُ الدُّهْنُ، الَّذِى يُخَالِطُ الزَّيْتَ، الَّذِى يُعَمَّدُ بِهِ النَّصَارَى، وَلِذَلِكَ كَانَتْ زُجَاجَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ البِئْرِ فِى سَالِفِ الزَّمَنِ لَهَا قَدْرٌ عَظِيمٌ جِدًّا فِى نُفُوسِ مُلُوكِ

النَّصَارَى، مِثْلَ مَلِكِ القُسْطَنْطِينيَّةِ وَمَلِكِ صِقِلِّيَّةِ، وَمَلِكِ الحَبَشَةِ، وَمَلِكِ النُّوبَةِ، وَمَلِكِ الفِرنْجَةِ، وَغَيْرِهِمْ، لَوْ أُهْدِيَتْ لَهُ تِلْكَ الزُّجَاجَةُ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ، فَكَأَنَّمَا أُهْدِيَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا.

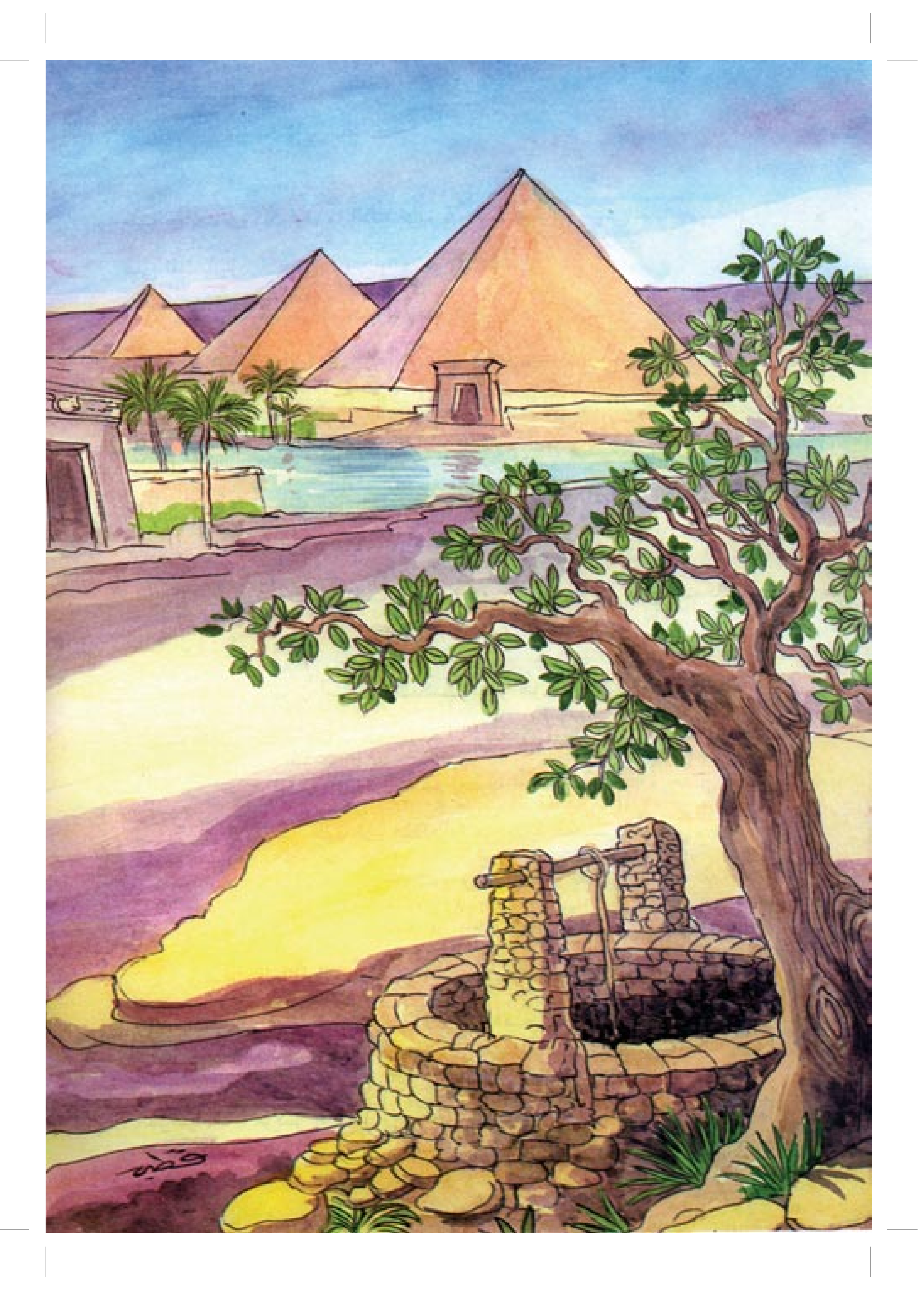
قَالَ أَشْرَفُ: وَهَلْ كَانَتْ القَاهِرَةُ بِنَفْسِ الاسْمِ وَفِى نَفْسِ المَكَانِ فِى ذَلِكَ الوَقْتِ؟

قَالَ أَبُو أيمنَ: أمَّا عَنِ المَكَانَ فَهُوَ هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ، بِدَلِيلِ الآثَارِ المَوْجُودَةِ فِيهَا لِتِلْكَ العَائِلَةِ المُبَارَكَةِ.. وأمَّا الاسْمُ فَمِنَ المؤَكَّدِ أنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، فَقَدْ كَانَ كُلُّ حَاكِمٍ يُعْطِيهَا اسمًا تَبَعَ رَغْبَتِهِ، حَتَّى اسْتَقَرَّ اسْمُهَا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلفِ عَامٍ «القَاهِرَةَ» مِنْ بِدَايَةِ العَصْرِ الفَاطِمِيِّ، وَسَوْفَ نَذْكُرهَا باسْمِ القَاهِرَةِ، فِى كُلِّ حَدِيثِنَا، وَسَتَبْقَى هِىَ القَاهِرَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

واسْتَطْرَدَ أَبُو أيمنَ فِى حَدِيثِهِ عَنْ رِحْلَةِ العَائِلَةِ قَالَ:

وَاصَلَتِ العَائِلَةُ المُبَارَكَةُ رِحْلَتَهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَدِينَةِ الأَشْمُونِيِّن، وَهِىَ إِحْدَى قُرَى مَرْكَزِ مَلَّوِى.. ثُمَّ إِلَى «فِسفَامَ» وَهِىَ القُوصِيَّةُ، كَانَتْ قَرِيبًا مَرْكَزَ مَنْفَلُوطٍ، وَكَانَتْ تُعْرَفُ بالمحرَّقَةِ، وَتُعْرَفُ اليَوْمَ بالدِّيرِ المحرَّقِ، القُوصِيَّةُ الآنَ مَركَزٌ إِدَارِىٌّ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا يُعَظِّمُهَا المَسِيحيُّونَ، وَيَزُورُونَهَا دَائِمًا فِى عِيدِ الفِصْحِ، يَأْتُونَ إِلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ الأَنْحَاءِ؛ لأنَّ هَذَا آخِرُ مَكَانٍ، وَصَلَتْ إِلَيْهِ مَرْيَمُ بِابْنِهَا – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِى أَرْضِ مِصْرَ.

وَيَقُولُ الرُّوَاةُ أنَّهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَرُّوا مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ فِى بَلْدَةِ عَيْنِ شَمْسٍ، وَهِىَ أحَدُ أحْيَاءِ القَاهِرَةِ الآنَ، وَقَدِ اسْتَظَلُّوا هُنَاكَ بِشَجَرَةٍ، قَدْ بَقِىَ أَصْلُهَا



مُحْتَفظًا به إِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ، وَقَدْ رَأَيْتُهَا بنَفْسِى مُنْذُ عِشْرِينَ عامًا، يُسَمُّونَهَا شَجَرَةَ العَذْرَاءِ، أوْ شَجَرَةَ مَرْيَمَ يَهْتَمُّ النَّاسُ بزِيَارَتِهَا فِى ضَاحِيَةِ المَطَرِيَّة.

أمَّا تَفَاصِيلُ الرِّحْلَةِ إِلَى مصرْ فَقَدْ سَكَتَتْ عَنْهَا الأنَاجِيلُ، وَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا.. وَلَكِنْ يَقُولُ أحَدُ المؤَلِّفِينَ عَنِ السَّيدةِ العَذْرَاءِ وابْنِهَا المَسِيحُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - وَهُوَ الأسْتَاذُ عَبْدُ السَّلامِ مُحمَّد بَدَوِى، أنَّهُ قَدْ اهْتَدَى فِى إِحْدَى الكَنَائِسِ إِلَى خَرِيطَةٍ تُبَيِّنُ خَطَّ سَيْرِ الرِّحْلَةِ منَ العَرِيشِ حَتَّى القُوصِيَّةِ الَّتِى بِهَا الدِّيرُ المحرَّقُ، الَّذِى اسْتَقَرَّتْ فِيهِ مَرْيَمُ وَيُوسُفُ النَّجَّارُ، وَمَعَهُمَا المَسِيحُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - وَهُوَ لا يَزَالُ طِفْلاً.

يَقُولُ: دَخَلَتْ العَائِلَةُ المُبَارَكَةُ مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ الطُّرقِ المَعْرُوفَةِ فِى صَحْرَاءِ سَيْنَاءَ، فَجَاءَتْ إِلَى العَرِيشِ، ثُمَّ قَرْيَةِ «فَرْمَةَ» وكَانَتْ فِى ذَلِكَ الوَقْتُ تُسَمَّى «بِيلُوزْيُومَ» وَمِنْهَا وَصَلُوا إِلَى «تَلِّ بَسْطَةَ» شَمَالَ بِلْبِيسٍ، ثُمَّ اتَّجَهُوا شَمَالاً حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الفَرْعِ الشَّرْقِيِّ لِلنيلِ، فَرْعِ دُمْيَاطَ، قُبَالَةَ مَدِينَة سَمَنُّودٍ، فَعَبَرُوا النِّيلَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يَمْكُثُوا بِهَا كَثِيراً، بَلِ اسْتَأنَفُوا الرِّحْلَةَ غَرْبًا إِلَى مَدِينَةِ المَحَلَّة الكُبْرَى، وَمِنْهَا اتَّجَهُوا شَمَالاً حَتَّى وَصَلُوا إِلَى سَخَا مِنْ أَعْمَالِ كَفْرِ الشَّيْخِ، حَيْثُ أقَامُوا بِهَا فَتْرَةً.

وَيُقَالُ أنَّهُ تُوجَدُ فِى تِلْكَ المَنْطِقَةِ صَخْرَةٌ غَرِيبَةُ الشَّكْلِ تُسَمَّى باللُّغَةِ القِبْطِيَّةِ «كَعْبُ يَسُوعَ» ثُمَّ اتَّجَهَتْ العَائِلَةُ غَرْبًا حَتَّى عَبَرُوا الفَرْعَ الغَرْبِىَّ للنِّيلِ - فَرْعَ رَشِيدٍ - واسْتَمَرَّ سَيْرُهُمْ إِلَى الغَرْبِ حَتَّى صَارُوا عَلَى مَشَارِفِ وَادِى النَّطْرُونَ، ثُمَّ اتَّجَهُوا فِى خَطٍّ مُوازٍ لِهَذَا الوَادِى إِلَى الجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ حَتَّى عَادُوا إِلَى النِّيلِ فِى مَكَانِ القَاهِرَةِ الآنَ، وَعَبَرُوا النِّيلَ إِلَى نَاحِيَةِ عَيْنِ شَمْسٍ، المَطَرِيَّة حَاليًّا، واسْتَظَلُّوا بِشَجَرَةٍ

هُنَاكَ لا تَزَالُ قَائِمَةً حَتَّى اليَوْمِ، تُسَمَّى شَجَرَةُ مَرْيَمُ، وَيَقُولُونَ أنَّ يَنْبُوعًا مِنَ المَاءِ تَفَجَّرَ فِى هَذَا المَكَانِ حِينَمَا عَطَشَ الطِّفْلُ يَسُوعُ، وَغَسَلَتْ العَذْرَاءُ مَلابِسَهُ فِى هَذَا المَاءِ، ثُمَّ طَرَحَتِ المَاءَ جَانِبًا، فَنَبَتَ فِى ذَلِكَ المَكَانِ نَبَاتُ البَلْسَمِ، الَّذِى لا يَزَالُ يُسْتَعْمَلُ زَيْتُهُ فِى المُسُوحِ الدِّينِيَّةِ، وَلا يَزَالَ النَّبْعُ قَائِمًا حَتَّى الآنَ يَتَبَرَّكُ النَّاسُ بِمَائِهِ.

وَتَقُولُ بَعْضُ كُتُبِ المَسِيحِيَّةِ عَنْ هُرُوبِ السَّيدِ المَسِيحِ إِلَى مِصْرَ، أنَّهُمْ بَعْدَ أنْ وَصَلُوا إِلَى عَيْنِ شَمْسٍ واسْتَظَلُّوا بِظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، عَبَرُوا النِّيلَ ثَانِيَةً إِلَى الغَرْبِ، وَسَارُوا بِحِذَاءِ النِّيلِ غَرْبًا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى بَنِى مَزَارٍ، وَيَقُولُونَ أنَّ شَيْخًا قَدْ صَحِبَهُمْ مِنْ هُنَاكَ، وَحَدَّثَهُمْ عَنْ وُجُودِ سَاحِرَةٍ، تَسْكُنُ فِى مَنْطِقَةِ جَبَلِ الطَّيْرِ، وَهِىَ مَنْطَقَةٌ مُقَابِلَةٌ لِمَدِينَةِ سَمَالُّوط إِلَى الجَنُوبِ قَلِيلاً فِى الشَّاطِئِ الشَّرْقِىِّ لِلنِّيلِ، وَقَالَ لَهُمْ الشَّيْخُ أنَّ هَذِهِ السَّاحِرَةَ تَقُومُ بِمُعْجِزَاتٍ خَارِقَةٍ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ حَدِيثِهِ، وَطَلَبَ الصَّبِىُّ الذَّهَابَ لِرُؤْيَةِ تِلْكَ السَّاحِرَةِ، فَعَبَرُوا إِلَى الشَّرْقِ فِى مَرْكِبٍ شِرَاعِىٍّ، وَبَيْنَمَا هُمْ فِى عُرْضِ البَحْرِ، إِذَا بِهِمْ يَجِدُونَ المَرْأَةَ السَّاحِرَةَ تَقْتَرِبُ مِنْهُمْ فَوْقَ المَاءِ، وَتَحْتَهَا قِطْعَةٌ مِنَ الحَجَرِ، وَمَا أنْ اقْتَرَبَتْ حَتَّى تَفَتَّتَ الحَجَرُ تَحْتَ قَدَمَيْهَا، وَغَرِقَتْ، وَوَاصَلَتِ المَرْكِبُ سَيْرَهَا إِلَى الشَّرْقِ، حَيْثُ أقَامُوا مُدَّةً عَادُوا بَعْدَهَا إِلَى الغَرْبِ ثَانِيَةً، مُسْتَأنِفِينَ السَّيْرَ إِلَى الأشْمونِينَ، ثُمَّ القُوصِيَّةِ حَيْثُ يُوجَدُ الدِّيرُ المحرَّقُ.

لَقَدْ كَانَتْ رِحْلَةً شَاقَّةً مُضْنِيَةً، قَضَتْ فِيهَا العَائِلَةُ المُبَارَكَةُ أيَّامًا طَوِيلَةً إِلَى أنِ اسْتَقَرَّ بِهَا المقَامُ، هُنَاكَ فِى جَنُوبِ مِصْرَ فِى المحرَّقَةِ.

قَالَتْ إِيمانُ: إِنَّ هَذِهِ الرِّحْلَةَ الطَّوِيلَةَ تَجْعَلُنَا فِى شَوْقٍ لِمَعْرِفَةِ أخْبَارِ المَسِيحِ – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِى مِصْرَ، كَيْفَ كَانَ يَعِيشُ، وَمَنِ الَّذِى كَانَ يَكْفُلُهُ؟

قَالَ أَبُو أيمنَ: لا شَكَّ أنَّ يُوسُفَ النَّجَّارَ كَانَ هُوَ العَائِلُ لِهَذهِ الأُسْرَةِ، وَيَرْوِى لَنَا وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، وَهُوَ أَحَدُ اليَهُودِ الَّذِينَ أسْلَمُوا، وأصْبَحُوا مِنْ رُوَاةِ الأحَادِيثِ وَالقِصَصِ الدِّينيَّةِ، قَالَ:

كَانَتْ أوَّلُ آيَةٍ رآهَا النَّاسُ مِنْ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – أنَّ أمَّهُ كَانَتْ نَازِلَةً فِى دَارِ رَجُلٍ صَالِحٍ، وكَانَ يُوسُفُ النَّجَّارُ قَدْ أنْزَلَهَا ذَلِكَ المنزلَ بَعْدَ مَجيئِهِمْ إِلَى مِصْرَ، وَبَقِيَتْ بِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، وكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ كَرِيمًا أيْضًا، يأوِى إِلَى بَيْتِهِ الفُقَرَاءُ وَالمَسَاكِينُ.

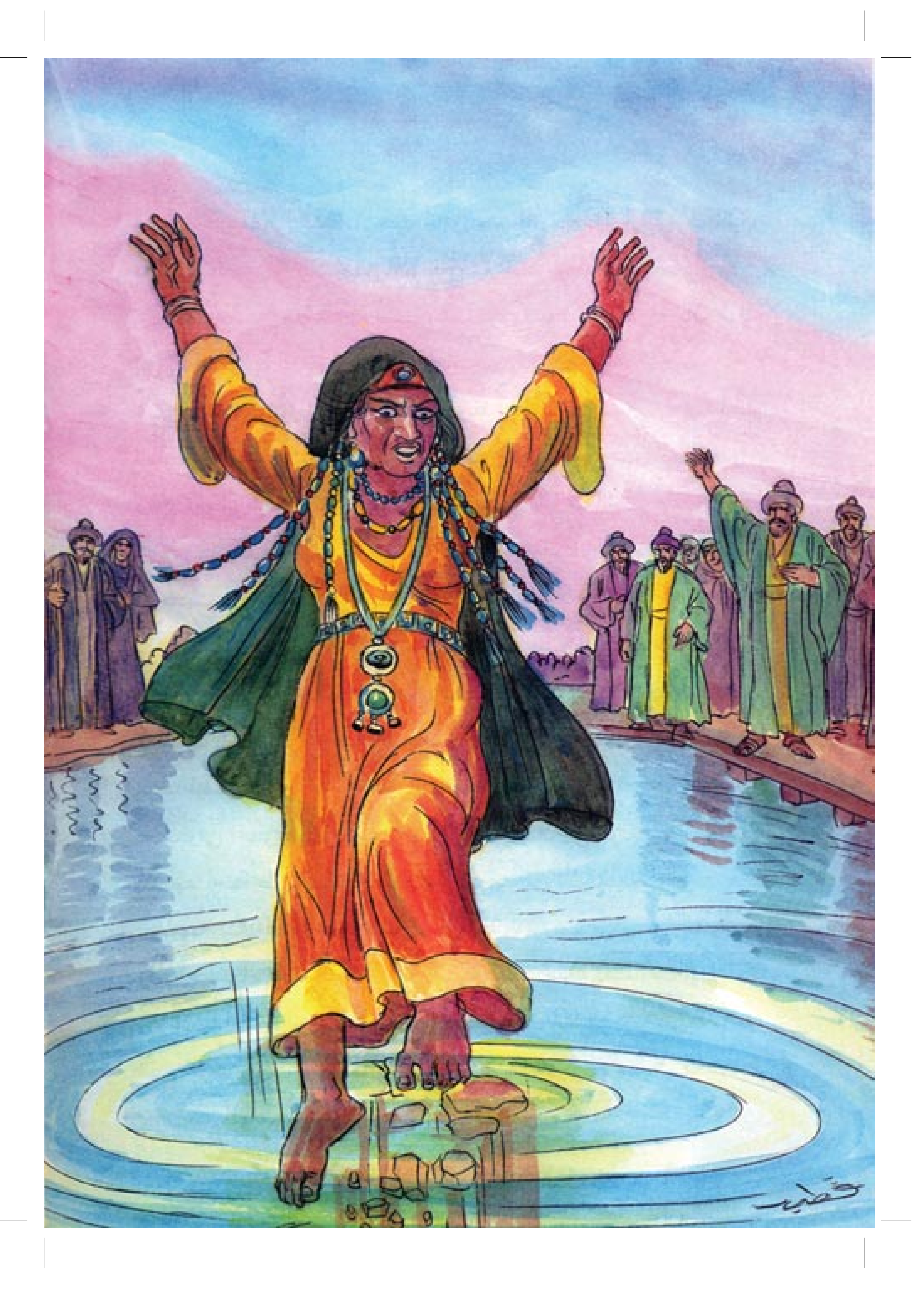
وَفِى إِحْدَى اللَّيَالِى، سُرِقَ مَالٌ مِنْ خِزَانَةِ الرَّجُلِ، وَلَكِنَّ مُروءَتَهُ مَنَعَتْهُ أنْ يَتَّهِمَ أحَداً مِنَ المَسَاكِينِ المقِيمينَ فِى بَيْتِهِ فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَحَزِنَتْ مَرْيَمُ – عَلَيْهَا السَّلامُ – مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِى يُؤويهِمْ فِى بَيْتِهِ، وَيُكْرِمُهُمْ، وَرَأَى عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – أُمَّهُ حَزِينَةً، فَعَزَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: مَاذَا يُحْزِنُكِ يَا أُمَّاهُ؟ قَالَتْ: أحْزَنَنِى يَا بُنَىَّ ضَيَاعُ مَالِ هَذَا الرَّجُلِ التَّقِىِّ الصَّالِحِ، الَّذِى أكْرَمَنَا وآوَانَا، وَتَمسُّكُهُ بألا يَجْرَحَ شُعُورَ أحدٍ مِنْ ضُيُوفِهِ المَسَاكِينِ.

فَقَالَ لَهَا: هَلْ تُحبِينَ أنْ أدُلَّهُ عَلَى مَالِهِ المَفْقُودِ؟

قَالَتْ: نَعَمْ يَا بُنَىَّ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِهِ فَدُلَّهُ عَلَيْهِ.

قَالَ لَهَا: اطْلُبِى مِنَ الرَّجُلِ أنْ يَجْمَعَ كُلَّ المَسَاكِينِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيتُونَ فِى الدَّارِ فِى هَذهِ اللَّيْلَةِ.

فَجَمَعَهُمْ الرَّجُلُ، وَنَظَرَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِيهِمْ، فَوَجَدَ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلاً أَعْمَى، وآخَرَ مُقْعَداً، فَحَمَلَ المقْعَدَ عَلَى عَاتِقِ الأعْمَى، وَطَلَبَ مِنَ الأَعْمَى أنْ يَقِفَ



وَهُوَ يَحْمِلُ المقْعَدَ عَلَى عَاتِقِهِ، فاشْتَكَى الأعْمَى وَقَالَ: لا قُدْرَةَ لِى عَلَى القِيَامِ بِهِ، فَأنَا أَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ –: وَكَيْفَ قَوِيتَ عَلَى ذَلِكَ البَارِحَةَ؟ فَأنْكَرَ الأعْمَى فِى أوَّلِ الأمْرِ، وَلَكِنَّهُمْ ضَرَبُوهُ حَتَّى قَامَ والرَّجُلُ المقْعَدُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّ قَائِمًا، وَجَدُوا خِزَانَةَ الرَّجُلِ بِجَانِبِ يَدِ المقْعَدِ وَهُوَ عَلَى عَاتِقِ الأعْمَى.

ثُمَّ اتَّجَهَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – إِلَى صَاحِبِ البَيْتِ، وَقَالَ لَهُ: هَكَذَا احْتَالا عَلَى مَالِكَ بالأمْسِ، حَتَّى أخَذَاهُ، اسْتَعَانَ الأعْمَى بِقُوَّتِهِ، واسْتَعَانَ المقْعَدُ بِعَيْنَيْهِ وَيَدَيْهِ.

وَهُنَا قَالَ الأعْمَى: لَقَدْ صَدَقَ وَاللَّهِ..

وأعَادَ المَالَ إِلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِمَرْيَمَ: خُذِى نِصْفَ هَذَا المَالِ حَلالاً لَكِ، هَدِيَّةً مِنِّى إِلَيْكِ، فَقَالَتْ: إِنِّى لَمْ أُخْلَقْ لِذَلِكَ.. فَقَالَ لَهَا: أَعْطِيهِ لابْنِكِ. فَقَالَتْ: هُوَ أَعْظَمُ مِنِّى شَأنًا.

واسْتَطْرَدَ أَبُو أيْمَنَ فِى الحَدِيثِ، قَالَ:

وَهَكَذَا ظَلَّتْ مَرْيَمُ – عَلَيْهَا السَّلامُ – بِمِصْرَ، سَبْعَ سِنِينَ، وَهَذَا أغْلَبُ الآرَاءِ، تَسْعَى لِكَسْبِ قُوتِهَا وَقُوتِ ابْنِهَا، فَكَانَتْ تَغْزِلُ الكَتَّانَ، وَتَلْتَقِطُ السُّنْبُلَ فِى أَثَرِ الحَصَّادِينَ وَالحَمَّالِينَ، وَكَانَتْ تَلْتَقِطُ السُّنْبُلَ وَالمهْدُ الَّذِى تَحْمِلُ فِيهِ طِفْلَهَا فِى مَنْكِبِهَا، وَالجِرَابُ الَّذِى تَضَعُ فِيهِ السُّنْبُلَ فِى مَنْكِبِهَا الآخَرِ.

حَيَاةٌ كُلُّهَا صِرَاعٌ وَكِفَاحٌ، عُرِضَ عَلَيْهَا المَالُ مِنَ الرَّجُلِ فَرَفَضَتْهُ فِى إِبَاءٍ وَشَمَمٍ، وَآثَرَتْ أنْ تَأكُلَ هِىَ وَابْنُهَا مِنْ كَسْبِ يَدِهَا، حَتَّى بَلَغَ عِيسَى – عَلَيْهِ

السَّلامُ – سِنًّا تَسْمَحُ لَهُ بِالحَرَكَةِ والانْتِقَالِ، وَتَبَادُلِ الأحَادِيث، تَرْعَاهُ وَتَصُونُهُ، وَتُحِيطُهُ بِحَنَانِهَا وَرِعَايَتِهَا وَعَطْفِهَا، وَتُنْشِئُهُ تَنْشِئَةً صَالِحَةً، عَلَى البرِّ وَالتَّقْوَى، وَالخَيْرِ والمعْرُوفِ.

وَتَابَعَ أَبُو أيمنَ حَدِيثَهُ، فَقَالَ:

بَعْدَ أنْ قَضَتْ مَرْيَمُ وابْنُهَا تِلْكَ المُدَّةَ فِى مِصْرَ، عَادَتْ إِلَى أَرْضِ فِلسْطِينَ، عِنْدَمَا عَلِمَتْ بِمَوْتِ المِلِكِ هيرودَ الَّذِى يُضْمِرُ الشَّرَّ لِوَلَدِهَا، وَيُرِيدُ أنْ يَقْتُلَهُ، وَهُنَاكَ وَجَدَتْ اليَهُودَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، مِنَ انْحِرَافٍ وابْتِعَادٍ عَن شَرِيعَةِ الرَّبِّ، وانْشغَالٍ بالدُّنْيَا وأعْرَاضِهَا، وَتَهَافُتٍ عَلَى مَفَاتِنِهَا وَمَطَامِعِهَا، حَتَّى جَعَلُوا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ سُوقًا لِتِجَارَتِهِمْ، وَمُنْتَدَى لِمناقَشَاتِهِمْ وَحِسَابَاتِهِمْ، فَقَدِ اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ، وَنَأَى بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ الرَّحْمَنِ، فَانْقَسَمُوا إِلَى فِرَقٍ شَتَّى:

كَانَ مِنْهُمْ الفِرِّيسِيُّونَ، وَالمَفْرُوضُ أنَّهُمْ طَائِفَةٌ مُتَفَرِّغَةٌ لِعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، زَاهِدُونَ فِى الدُّنْيَا، رَاغِبُونَ فِى الآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُمْ فِى ذَلِكَ الوَقْتِ قَدِ انْقَلَبُوا عَلَى أعْقَابِهِمْ، فَكَانُوا يُظْهِرُونَ غَيْرَ مَا يُبْطِنُونَ، شَأْنُهُمْ شَأنُ المُنَافِقِينَ فِى كُلِّ زَمَانٍ، يَخْدَعُونَ النَّاسَ وَيَأكُلُونَ أمْوَالَهُمْ بِالبَاطِلِ، وَلا يَرْعُونَ لأحدٍ عَهْدًا ولا ذِمَّةً.

وَكَانَ هُنَاكَ طَائِفَةُ الكَهَنَةِ، وَالمَفْرُوضُ أنَّهُمْ القَائِمُونَ بِخِدْمَةِ المَعْبَدِ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وادَّعَوْا أنَّهُمْ أَصْحَابُ الشَّأنِ فِى أُمُورِ الشَّرِيعَةِ، فَكَانُوا يُحَرِّمُونَ مَا أحَلَّ اللَّهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَحَرَّفُوا كَلامَ التَّوْرَاةِ عَنْ مَوَاضِعِه، وأغْرَقُوا فِى الإِثْمِ وَالخَطَايَا، وَغَرَّتْهُم الدُّنْيَا فَتَهَالَكُوا عَلَى مَكَاسِبِهَا الفَانِيَةِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا أيْضًا لِلَّهِ وللدَّارِ الآخِرَةِ.

أمَّا الفَـرِيقُ الثَّـالِثُ فَكَانَ فَـرِيقَ الـكَتَـبَـةِ الَّـذِينَ يَكْـتُـبُـونَ التَّـوْرَاةَ، والأصْلُ فِى عَـمَلِهِـمْ أنَّهُم أهْلُ الوَعْظِ والإرشَادِ، وكُـتَّابُ الشَّـرِيعَةِ لِمَنْ يَـطْلُبُـهَا، ولَكِنَّـهُم كَانُوا كَسَابِقِيهِمْ، يَغْـتَصِـبُونَ أمْوَالَ الجَهَلَةِ.. وَهَؤُلاءِ يُشْبِـهُونَ كَتَبَةَ التَّمَائِمِ والدَّجَّالِينَ وَالمشَعْوِذِينَ.

وَالفَـرِيقُ الرَّابِعُ هُوَ فَـرِيقُ الصَّـدُوقِـيينَ، أنْكَرُوا البَـعْثَ وَالحِـسَابَ وَالجَـزَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ.. وَقَالُوا: لا تُوجَـدُ حَيَاةٌ غَيْرُ تِلْكَ الحَيَاةِ، فَمَنْ أَحْسَنَ فِى الـدُّنْيَا أعْطَاهُ اللَّهُ الخَيْرَ فِيـهَا، وَمَنْ أَسَاءَ عَاقَبَهُ اللَّهُ وَعَـذَّبَهُ فِى الدُّنْيَا أيْضًـا.. فَلا قِـيَامَـةَ وَلا نُـشُورَ، وَلا حِسَابَ وَلا عِقَابَ بَعْدَ المَوْتِ وَالفَنَاءِ.

فِى هَذِهِ الأجْـوَاءِ بِكُلِّ مَـا فِـيـهَـا مِنَ انْحِـرَافٍ، عَـادَتْ مَـرْيَمُ إِلَى فِلَسْطِينَ هِىَ وَوَلَدُهَا، لِتَبْدَأَ حَيَاةً جَدِيدَةً، كُلُّهَا جِهَادٌ وَكِفَاحٌ وآلامٌ.

وَلَمَّا بَلَغَ عِـيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – اثْنَتَىْ عَشَرَةَ سَنَةً، خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ وَيُوسُفُ النَّجَّارُ إِلَى أُورشَلِيمَ – بَيْتِ المَقْدِسِ – فِى عِيدٍ مِنْ أعْيَادِهِمْ؛ لِيَسْجُدُوا لِلرَّبِّ هُنَاكَ حَسَبَ شَـرِيعَةِ مُوسَى – عَلَيْـهِ السَّلامُ – وَبَعْدَ أنْ تَـمَّتْ أيَّامُ العِيـدِ، وَعَـزَمُوا عَلَى العَوْدَةِ، إِلَى قَـرْيَتِـهِمْ النَّاصِرَةِ بَحَثَتْ مَـرْيَمُ – عَلَيْـهَا السَّلامُ – عَنْ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – فَلَـمْ تَجِـدْهُ، وَلَمْ تَتْرُكْ مَكَانًا فِى مَـدِينَةِ القُـدْسِ إِلا وَبَحَثَتْ عَنْهُ فِـيهِ فَلَمْ تَجِـدْهُ، وَمَعَـهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ، فَظَنَّا أنَّهُ عَـادَ مَعَ أَتْرَابِهِ، وَسَبَقَـهُـمْ إِلَى النَّاصِـرَةِ، وَلَمَّا وَصَلا هُنَاكَ سَـألا عَنْهُ فَلَمْ يَجِـدَاهُ، وَلَـمْ تَسْتَطِعْ مَـرْيَـمُ صَبْرًا، فَعَـادَتْ إِلَى أُورْشَلِيمَ (القُدْسِ) وَمَعَهَا يُوسُفُ أيْضًا لِلْبَحْثِ عَنْهُ، وَبَعْدَ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ وَمَجْهُودٍ عَنِيفٍ،



وَجَدَاهُ جَالِسًا فِى الهَيْكَلِ وَسَطَ العُلَمَاءِ وَالكُهَّانِ والأحْبَارِ، يُنَاقِشُهُمْ وَيُنَاقِشُونَهُ، يَسْأَلُونَهُ وَيُجِيبُ، وَالكُلُّ فِى عَجَبٍ مِنْ عِلْمِهِ الغَزِيرِ المُتَعَمِّقِ فِى التَّوْرَاةِ، وَأُصُولِ الشَّرِيعَةِ.

وَهُنَا تَتَوَقَّفُ الكُتُبُ وَالمُؤَرِّخُونَ فَلَمْ يَذْكُرُوا لَنَا شَيْئًا عَنْ حَيَاةِ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – مُنْذُ كَانَتْ سِنُّهُ اثْنَتَى عَشْرَةَ سَنَةً، إِلَى أَنْ بَلَغَ الثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ، وَهُوَ السِّنُّ الَّذِى ذَهَبَ فِيهِ لِيَتَعَمَّدَ مِنْ «يُوحَنَّا المَعْمِدَانِ» وَهُوَ يَحْيَى بنُ زَكَرِيَّا – عَلَيْهِمَا السَّلامُ – الَّذِى ذَكَرْنَا قِصَّتَهُ فِى جَلْسَةٍ سَابِقَةٍ.

هُنَاكَ مَنْ يَقُولُونَ أَنَّهُ فِى تِلْكَ الأثْنَاءِ كَانَ يُوسُفُ النَّجَّارُ قَدْ مَاتَ، وَانْتَقَلَتْ مَرْيَمُ – عَلَيْهَا السَّلامُ – بِأُسْرَتِهَا مِنَ النَّاصِرَةِ، إِلَى «كَانَا» مَوْطِنِهَا الأصْلِىِّ.

وَهُنَاكَ اشْتَغَلَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – بِالنِّجَارَةِ، الحِرْفَةِ الَّتِى تَعَلَّمَهَا مِنْ يُوسُفَ النَّجَّارِ، وَكَانَ يَعْمَلُ طُولَ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ فِى حَانُوتِهِ الصَّغِيرِ بِقَرْيَةِ «كَانَا» وَفِى يَوْمِ السَّبْتِ يَذْهَبُ إِلَى المَعْبَدِ لِلصَّلاةِ، وَدِرَاسَةِ الشَّرِيعَةِ، وَغَالِبًا مَا كَانَ يَقِفُ أَمَامَ المُتَعَبِّدِينَ يَشْرَحُ لَهُمْ شَرِيعَةَ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَكَانَتْ العَادَةُ فِى تِلْكَ الأيَّامِ أَنَّ مَنْ يَشْتَدُّ بِهِ التَّأَثُّرُ يَقُومُ أَمَامَ المُجْتَمِعِينَ يَشْرَحُ وَيُفَسِّرُ أَىَّ جُزْءٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ يَكُونُ قَدْ فَكَّرَ فِيهِ، وَلَكِنَّ تَفْسِيرَاتِ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – كَانَتْ مُخْتَلِفَةً عَنْ تَفْسِيرَاتِ الآخَرِينَ، فَقَدْ كَانَتْ كَلِمَاتُهُ بَسِيطَةً لا تَعْقِيدَ فِيهَا وَلا غُمُوضَ، وَأَصْبَحَ الكَثِيرُونَ فِى المَعَابِدِ مِنَ المُعْجَبِينَ بِهِ، وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ «مُعَلِّمُنَا» وَأَخَذَ الكَثِيرُونَ مِنْهُمْ يُنَاقِشُونَ تَعَالِيمَ النَّجَّارِ الشَّابِّ.

وَفِى ذَلِكَ الوَقْتِ جَاءَتْ أنْبَاءٌ تَقُولُ أنَّ شَابًّا اسْمُهُ يُوحَنَّا بْنُ زَكَرِيَّا قَدْ جَاءَ إِلَى شَاطِئِ نَهْرِ الأُرْدُن لِيُعْلِنَ النُّبُوءَةَ، وَكَانَتْ النُّبُوءَةُ المُنْتَظِرَةُ تَعْنِى أنَّ وَقْتَ ظُهُورِ المَسِيحِ قَدْ حَانَ.

أمَّا عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – فَقَدْ تَرَكَ حَانُوتَهُ، وَذَهَبَ جَنُوبًا لِيُقَابِلَ المعْمَدَانَ، بَعْدَ أنْ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ أنَّهُ ابْنُ خَالَتِهَا اليَصَابَاتِ.

وَعَلَى شَاطِئِ الأُرْدُن، وَبِالْقُرْبِ مِنْ أَرِيحَا، رَأَى المَسِيحُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ يَلْتَفُّونَ حَوْلَ رَجُلٍ يَرْتَدِى مِعْطَفًا مِنْ وَبَرِ الجَمَلِ، وَقَدْ رَبَطَهُ عَلَى وَسَطِهِ بِحَبْلٍ مِنَ الجِلْدِ، وكَانَ يَخْطُبُ فِى النَّاسِ بِكَلِمَاتٍ تَلْتَهِبُ حَمَاسَةً، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ شَابًّا فِى الثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ، إلا أنَّ لِحْيَتَهُ كَانَتْ طَوِيلَةً، وَشَعْرُهُ كَانَ مُهْمَلاً، وَعَرِفَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – مِنْ مَظْهَرِهِ وَكَلِمَاتِهِ أنَّهُ لا بُدَّ أنْ يَكُونَ هُوَ المعْمدَانُ الَّذِى سَمِعَ بِهِ.

واقْتَرَبَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَسَمِعَ يُوحَنَّا «يحْيَى» – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَقُولُ:

«سَيَأتِى بَعْدِى الَّذِى هُوَ أقْوَى مِنِّى.. وَلَسْتُ جَدِيرًا بِأنْ أَصِلَ إِلَى دَرَجَةِ الانْحِنَاءِ لِفَكِّ رِبَاطِ حِذَائِهِ».

وَعِنْدَ انْتِهَاءِ المَوْعِظَةِ ذَهَبَ عيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – إِلَى يُوحَنَّا وَطَلَبَ مِنْهُ أنْ يُعَمِّدَهُ، وَلَكِنَّ عَيْنَ النَّبِيِّ الفَاحِصَةِ لَمَحَتْ عَلَى الفَوْرِ أنَّ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – لَيْسَ رَجُلاً عَادِيًّا. وَتَرَدَّدَ يُوحَنَّا وَهُوَ يَقُولُ: «أنَا الَّذِى فِى حَاجَةٍ إِلَى أنْ تُعَمِّدَنِى، ثُمَّ تَأتِى إِلَيَّ لأُعَمِّدَكَ؟»، ولَكِنَّ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – أَصَرَّ، فامْتَثَلَ يُوحَنَّا وَقَامَ

بِتَعْمِيدِ المَسِيحِ، وَهُوَ يَسْمَعُ بُشْرَى مِنَ السَّمَاءِ تُؤَكِّدُ أَنَّ هَذَا هُوَ صَاحِبُ النُّبُوءَةِ الَّتِى يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْلِنُهَا.

وَسَكَتَ أَبُو أَيْمَنَ هُنَيهَةً ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ طَالَ بِنَا الحَدِيثُ يَا أَبْنَائِى فَهَلْ نُؤَجِّلُ بَقِيَّتَهُ إِلَى جَلْسَةٍ أُخْرَى؟

قَالَ الأَوْلادُ: لا.. إِنَّهَا قِصَّةٌ شَيِّقَةٌ وَنُرِيدُ إِتْمَامَهَا حَتَّى لا نَقْطَعَ انْفِعَالَنَا بِهَا.

قَالَ الوَالِدُ: أَنْتُمْ وَمَا تُرِيدُونَ.. وَلنَذْكُرْ أَنَّ هُنَاكَ أَنَاجِيلَ كَثِيرَةً لا تَعْتَرِفُ بِهَا الطَّوَائِفُ المَسِيحِيَّةُ، مِنْهَا إِنْجِيلُ بِرْنَابَا، وَقَدْ قَالَ هَذَا القِدِّيسُ فِى إِنْجِيلِهِ:

«وَلَمَّا بَلَغَ يَسُوعُ الثَّلاثِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ - كَمَا أَخْبَرَنِى بِذَلِكَ نَفْسُهُ - صَعِدَ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ مَعَ أُمِّهِ لِيَجْنِىَ زَيْتُونًا، وَبَيْنَمَا كَانَ يُصَلِّى فِى الظَّهِيرَةِ، وَبَلَغَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ «يَا رَبِّ بِرَحْمَةٍ..» إِذَا بِنُورٍ بَاهِرٍ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَعَدَدٍ لا يُحْصَى مِنَ المَلائِكَةِ كَانُوا يَقُولُونَ: لِيَتَمَجَّدِ اللَّهُ، فَقَدَّمَ لَهُ المَلاكُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - كِتَابًا كَأَنَّهُ مِرآةٌ بَرَّاقَةٌ، فَنَزَلَ إِلَى قَلْبِ يَسُوعَ الَّذِى عَرَفَ بِهِ مَا فَعَلَ اللَّهُ، وَمَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا يُرِيدُ اللَّهُ، حَتَّى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عُرْيَانًا مَكْشُوفًا لَهُ، وَلَقَدْ قَالَ لِى:

صَدِّقْ يَا بِرْنَابَا، إِنِّى أَعْرِفُ كُلَّ نَبِىٍّ وَكُلَّ نُبُوَّةٍ، وَكُلُّ مَا أَقُولُهُ إِنَّمَا قَدْ جَاءَ فِى ذَلِكَ الكِتَابِ.

وَلَمَّا تَجَلَّتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا لِيَسُوعَ وَعَلِمَ أَنَّهُ نَبِىٌّ مُرْسَلٌ إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ، كَاشَفَ مَرْيَمَ أُمَّهُ بِكُلِّ ذَلِكَ قَائِلاً لَهَا أَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ احْتِمَالُ اضْطِهَادٍ عَظِيمٍ لِمَجْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لا يَقْدِرُ فِيمَا بَعْدُ أَنْ يُقِيمَ مَعَهَا وَيَخْدِمَهَا، فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْيَمُ هَذَا أَجَابَتْ: «يَا بُنَىَّ إِنِّى نُبِّئْتُ بِكُلِّ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُولَدَ، فَلِيَتَمَجَّدِ اسْمُ اللَّهِ القُدُّوسِ».



بَعْدَهَا تَنَقَّلَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِى القُرَى يَعِظُ النَّاسَ بِالعَقِيدَةِ الَّتِى يَجِبُ أنْ تَنْبُعَ مِنَ القَلْبِ.

وَفِى كَفْرِ نَاحُومَ تَجَمَّعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى أَحَدِ التِّلالِ القَرِيبَةِ مِنْ تِلْكَ القَرْيَةِ الصَّغِيرَةِ، لِيَسْمَعُوا مَوْعِظَةَ يَسُوعَ، وَوَقَفَ أمَامَهُمْ وَأَلْقَى عَلَيْهِمُ المَوْعِظَةَ الَّتِى عُرِفَتْ بِمَوْعِظَةِ الجَبَلِ، يُبَيِّنُ فِيهَا مَكَارِمَ الأخْلاقِ وَمَحَاسِنَ الفِعَالِ، وَكَثِيراً مِنْ أحْكَامِ الشَّرِيعَةِ.

قَضَى المَسِيحُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – ثَلاثَةَ أعْوَامٍ يُؤَدِّى فِيهَا رِسَالَةَ اللَّهِ، وَكَمَا كَانَتْ حَيَاةُ الأنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ كِفَاحًا لا يَهْدَأ، كَانَ المَسِيحُ كَذَلِكَ، إِلَى أنْ كَانَتِ النِّهَايَةُ، وَفِى تِلْكَ النِّهَايَةِ اخْتِلافٌ كَثِيرٌ، إِذْ يُؤْمِنُ المَسِيحِيُّونَ بِأنَّ المَسِيحَ ابنُ اللَّهِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ أنَّهُ اللَّهُ ذَاتُهُ، ثُمَّ يَقُولُونَ أنَّهُ قَدْ مَاتَ مَصْلُوبًا، وَدُفِنَ، ثُمَّ قَامَ مِنْ قَبْرِهِ مِنْ بَيْنَ الأمْوَاتِ وَارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَتْ إِيمانُ: وَأىُّ هَذِهِ الآرَاءِ هُوَ الصَّحِيحُ يَا أَبِى؟

قَالَ أَبُو أيمنَ: عَقِيدَتُنَا نَحْنُ المُسْلِمِينَ أنَّ عِيسَى نَبِىٌّ بَشَرٌ مِثْلُ كُلِّ الأنْبِيَاءِ، وَهُوَ لَمْ يُقْتَلْ وَلَمْ يُصْلَبْ، وَلَكِنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَيًّا، وَفِى ذَلِكَ يَقُولُ القُرآنُ الكَرِيمُ: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)** ﴾ [النساء].

يَقُولُ الْمُفَسِّرُونَ بِأنَّ اليَهُودُ وَشَوْا إِلَى الوَالِى، وكَانَ رَجُلاً مُشْرِكًا مِنْ عَبَدَةِ الكَوَاكِبِ، يَحْكُمُ الشَّامَ مِنْ قِبَلِ الرُّومَان الَّذِينَ يَمْلِكُونَ البِلادَ فِى ذَلِكَ الحِينِ، وكَانَ مَضْمُونُ وِشَايَتِهِمْ أنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَفْتِنُ النَّاسَ، وَيُفْسِدُ عَلَى المَلِكِ رَعَايَاهُ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الابْنِ وَأبِيهِ، وَيَدَّعِى أنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، فَطَلَبَ المَلِكُ مِنَ الوَالِى أنْ يَقْتُلَهُ، وَيَصْلُبَهُ وَيَكُفَّ أذَاهُ عَنِ النَّاسِ.

وكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مُنَافِقٌ يُنَافِقُ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ –، فَرُفِعَ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَأُلْقِىَ شَبَهُهُ عَلَى ذَلِكَ الْمُنَافِقِ، فَأخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَهُمْ يَظُنُّونَهُ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَقَالُوا أنَّ هَذَا الْمُنَافِقُ هُوَ يَهُوذَ الإِسْخَرْيُوطِىُّ، أحَدَ الحَوَارِيِّينَ الإِثْنَى عَشَرَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ أَوَائِلِ مَنِ اتَّبَعَ المَسِيحَ – عَلَيْهِ السَّلامُ –.

وَهَكَذَا كَانَ خِتَامُ حَيَاةِ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – الرَّفْعَ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا، وَيَقُولُ رُوَاةُ الأحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – لَمْ يَمُتْ، وإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ».

واقْرَءُوا يَا أبْنَائِى.. قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) ﴾

الأسئلة

١– ما الأسباب التى جعلت السيدة مريم – عليها السلام – تهرب بابنها إلى مصر؟.. ومن الذى رافقها فى هذه الرحلة؟ اذكر أهم الأماكن التى مروا بها حتى استقروا أخيراً فى صعيد مصر.

٢– أظهر المسيح عيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – بعض الأفعال الخارقة للعادة وهو فى مصر.. اذكر ما تعرفه من هذه الأفعال.

٣– كيف كانت السيدة مريم – عليها السلام – تعيش فى مصر مع ولدها وابن عمها يوسف النجار، ومن الذى أضافهم أثناء إقامتهم فى مصر؟

٤– عادت الأسرة المباركة إلى فلسطين، وهناك قابل عيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – أحد الأنبياء، من هو هذا النبى؟ وماذا فعلا فى ذلك اللقاء؟.

٥– ما هى المناسبة التى التقى فيها يحيى وعيسى – عليهما السلام – وكم كان عمر المسيح فى ذلك الوقت، وكيف أعلن يحيى نبوة المسيح؟

٦– عاش المسيح – عَلَيْهِ السَّلامُ – فى بلدته الناصرة بعد العودة من مصر.. كيف كان يعيش، وهل كانت له حرفة يحترفها؟ وبماذا عرفه الناس وأعجبوا به؟

٧– ما اسم الكتاب الذى أُنزل على عيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وكيف أُنزِل؟

٨– أعلن عيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – نبوته فى كفر ناحوم.. فما اسم أول موعظة له. وماذا كان مضمونها؟

٩– الحواريون هم أول من اتبع عيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – ولكن أحدهم كان منافقًا خائنًا، ما دليل خيانته ونفاقه؟ وماذا كان اسمه؟

١٠– يعتقد المسلمون فى نهاية عيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – غير ما يعتقده النصارى، فما عقيدة المسلمين؟ وما الدليل عليها من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة؟

درس النحو
ظرف الزمان

الظرف هو الوعاء الذى يوضع فيه الشىء، وعند النحويين هو مكان أو زمان يحدث فيه الفعل؛ لذلك يسمونه الظرف أو المفعول فيه.

هذا المفعول فيه أو الظرف، ينقسم إلى نوعين: الأول يسمى ظرف الزمان، والثانى يسمى ظرف المكان.

ودرسنا هذا سيكون عن ظرف الزمان، ونكرر أنه الوقت الذى يحدث فيه الفعل. وهو منصوب.

ونذكر هنا بعض الألفاظ الدالة على الزمان، وإذا وقع الفعل فى أحدها نسميه ظرف زمان، وننصبه بإحدى علامات النصب.

من هذه الألفاظ كلمة «اليَوْم»، تقول: سَأُسَافِرُ إِلَى طَنْطَا اليَوْمَ، أو تقول: سَأَلْقَاكَ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ. أى فى يوم من الأيام.

ومثل كلمة «اليَوْم» كلماتُ: اللَّيْلَةَ، وغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، وَعَشِيًّا، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً، وَوَقْتًا، وَزَمَانًا، وَحِينًا، وَأَبَدًا، وَغَدًا.

المهم، عليك أن تعرف أن الجملة التى فيها فعل وزمان وقع فيه هذا الفعل، نسمى الزمان الذى فيها ظرف زمان، وننصبه، كما يكون اسمه أيضًا المفعول فيه.

وسوف نأتى لك فى درس قادم بتدريبات تزيدك فهمًا لهذه القاعدة.

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية

(واذكر فى الكتاب إسماعيل)

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠ - قدرة الله
١١ - امرأة عمران
١٢ - وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣ - ابنة عمران
١٤ - عيسى فى السماء
١٥ - نصر الله
١٦ - اختبار الله
١٧ - حياة الشهداء
١٨ - صلاة الحرب
١٩ - الأرض المقدسة
٢٠ - قابيل وهابيل
٢١ - مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صَاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث